والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت
لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك اظهرت شيئا وانت
تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير
امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه
تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان
ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت
حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة
فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دل عليه حال صاحب المشيئة
لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته
فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا
من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال
عليه السلام انه سيامر اي سيكثر وسيكبر وقرئ آمرنا من امر وآمره
غيره وامّرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامّره الله اي جعلناهم
امراء وسلطناهم كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم
وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين ذلك
كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب
هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها معاقب عليها من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا
عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقييدين احدهما تقييد
المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى

لتقييد المعجل بمشيئته بما نشاء

كثيرا من هؤلاء يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون
ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة واما
المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الاخرة فما يبالي اوتي حظا
من الدنيا ام لم يؤت فان اوتي فبها والا فربما كان الفقر خيرا له
واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل
لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ ما يشاء وقيل الضمير
لله عز وجل فلا فرق اذن بين القراءتين في المعنى ويجوز ان يكون للعبد
على ان للعبد ما يشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله
ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر
للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه مدحورا مطرودا من رحمة الله
سعيها حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة اشترط
ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة بان يعقد بها همته
ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان
الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله
ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الاية وشكر الله الثواب
على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف
اليه نمد هؤلاء نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف
لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل
وما كان عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)